Ps. 85: 9-14 ; Jer. 3: 21-25 ; 1. Kor. 4: 1-5

الاحد 15 ديسمبر 2024. إنجيل متّى 11: 2-10. **الموضوع: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ**

نعمة وسلام لكم من الله ابينا والرب يسوع المسيح. عظتنا اليوم هي في إنجيل متى. الاصحاح 11. والاعداد الثاني الى 10. إليكم القراءة باسم يسوع المسيح:

أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟ فَأَجَابَهُمَا يَسُوعُ: اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ. وَبَيْنَمَا ذَهَبَ هَذَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا: مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟ أَقَصَبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟ لَكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَإِنْسَاناً لاَبِساً ثِيَاباً نَاعِمَةً؟ هُوَذَا الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الثِّيَابَ النَّاعِمَةَ هُمْ فِي بُيُوتِ الْمُلُوكِ. لَكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنَبِيّاً؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ. فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ.

هذه كلمة الله

يوحنا المعمدان. نبي الله في السجن. هو الشاهد ليسوع. أنه حمل الله الذي يرفع خطايا العالم. أن يسوع كان قبل أن يكون هو. يوحنا الذي قال الله عنه: ها أنا أرسل رسولي فيمهد الطريق أمامي ويأتي الرب الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. يوحنا نبي الله هو الان في السجن. ونقرأ في بداية هذا الاصحاح أنه سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ فأَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ ليسألوه: أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟ لكن لمذا هذا السؤال؟ هل نسي ما شاهده وسمعه هو نفسه من قبل؟

فهو الذي صرّح أن يسوع هو مِنْ السَّمَاءِ وهُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ. ويوحنا نفسه قدم شهادته العظيمة ليسوع فقال: الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وشهادة يوحنا معروفة الى اليوم. فلا يمكن ليوحنا

المعمدان أن ينسى ذاك اليوم العظيم لما رأى الرُّوحُ الْقُدُسُ نازلا على يسوع وَسمع صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ القَائِل: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرِرْتُ.

ويوحنا هو الذي قال للناس عن يسوع في هذا الانجيل الاصحاح الثالث: وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ وَلَكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالنَارِ. الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ. إذن، لمذا سؤال يوحنا ليسوع المسيح: هل أنت الآتي أم ننتظر آخر؟ ومن هو هذا الآخر وهل سيفعل أكثر وأعظم مما عمله يسوع؟

هل يوحنا اعتبر ما كان يعمله يسوع ليس إتمام نبوته هو. هو الذي تكلم على المسيح بمثل الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ الذي يقطع كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً وَيُلْقيها فِي النَّارِ. فهل كان ينتظر اللحظة حيث يبدأ يسوع تنظيف الشعب من الدينيين المنافقين والحكّام الفاسدين؟ في الحقيقة كان عند يوحنا الفهم الصحيح لعمل المسيح هذا: لكنه نظر الى المسيح القاضي الذي يجب أن يقطع ويرمي في النار سريعا. جميع أنبياء الله في العهد القديم ويوحنا آخرهم كانوا يطلبون الله ينتقم لهم من أعدائهم. كان عند يوحنا الفهم الحقيقي لكن ليس بحسب التسلسل الزمني في تحقيقه. يسوع هو بالحق القاضي والحاكم.

بسؤاله يظهر يوحنا المعمدان مثلنا الذين ننتظر أيضا حكم الله على مبغضينا. صحيح أن يسوع المسيح هو الذي سيحكم على كل الناس. وهو نفسه قال أن الله لم يرسله ليدين العالم ويهلكه، لكن ليخلص العالم به. أما يسوع المسيح فلم يردّ تلاميذ يوحنا فارغين ولم يغضب على يوحنا لسبب سؤاله. أعطاهم الجواب وأكمله بقوله المجيد: وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ. ثم هناك ملاحظة أخرى بخصوص إرسال تلاميذه يسألون يسوع. يوحنا شعر بيأسهم وفشلهم وخيبة أملهم. لهذا ربما أرسل تلاميذه ليتأكّدوا من نفوسهم من يسوع المسيح نفسه من هو؟ من هذا نأخذ الدرس حتى أننا كذلك، عندما يسألنا أحد عن المسيح نقدر نقول له: أنت الذي مسجون في سجن الخطية، إذهب واسأل يسوع المسيح. عند الجواب والحلّ.

ويوحنا المعمدان الذي كَانَ يعيش في البرية وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَاداً وَعَسَلاً بَرِّيّاً. وكان سقفه السماء وجدرانه الآفاق. هو الان في السجن. ويسوع أعطاه الخبر الذي يحرره في داخله ويطمئنه بخلاص روحه. الله لا ينس وعوده ولا ينس خدّامه الاتقياء المخلصين. حتى إذا كانوا في عمق البحر مثل يونان الذي كان في بطن حوت وفي عمق البحر، الله أخرجه حي من هناك. ومثل الرب يسوع المسيح نفسه في الهاوية أنقده الله وأخرجه حي منتصرا على القبر وعلى الموت. وحتى إذا كان الشك في يوحنا. فإن الشك في بعض الأحيان مفيد لأنه طريقة أخرى لكشف حقائق عميقة.

لنا مثلا التلميذ تُومَا الَّذِي قال للاثني عشر الذين بشروه بقيامة يسوع. قال لهم: إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ لاَ أُومِنْ. ولما رأى يسوع، أَجَابَ تُومَا: رَبِّي وَإِلَهِي. فقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ. طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا. وكتب الرسول بطرس يقول: أنتم لم تروا المسيح ولكنكم تحبونه. ومع أنكم لا ترونه الآن، فأنتم تؤمنون به وتبتهجون بفرح مجيد يفوق الوصف. نعم المجد ليسوع المسيح مخلصنا الحي. الذي يرفع الشك ويطمئن القلب. والذي يشك فهو يطلب الإغاثة في الواقع، فهو يبحث عن الجواب.

أما المستهزئ فهو يشك ولو قدمت له الحقيقة على صحن من ذهب. المعجزات التي صنعها يسوع كانت واضحة للجميع. لا أحد له القدرة على تغيير الطبيعة والظروف وإقامة الموتى إلا الله الذي كان في المسيح إنسانا ينادي الانسان الى التوبة والايمان. الإنجيل هو وعد بركات الله وقدرة الله للخلاص لكل من يؤمن. ونحن نتكلم بإسم يسوع الحي الواحد المخلص الذي له كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فهو صخر الدهور الذي يجب بناء حياتنا عليه لانه يدوم الى الابد.

فلا نخجل بالشهادة لربنا متوكلين على قدرة الله فهو قد خلصنا ودعانا إليه دعوة مقدسة، لا على أساس أعمالنا، بل بموجب قصده ونعمته التي وهبت لنا في المسيح يسوع قبل أزمنة الأزل والتي أعلنت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي سحق الموت وأنار الحياة والخلود بالإنجيل. مكتوب أيضا في أحد المزامير: إِنِّي أَسْمَعُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ اللهُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ

يَتَكَلَّمُ بِالسَّلاَمِ لِشَعْبِهِ وَلأَتْقِيَائِهِ فَلاَ يَرْجِعُنَّ إِلَى الْحَمَاقَةِ لأَنَّ خَلاَصَهُ قَرِيبٌ مِنْ خَائِفِيهِ لِيَسْكُنَ الْمَجْدُ فِي أَرْضِنَا. الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا. الْبِرُّ وَالسَّلاَمُ تَلاَثَمَا. نعم في يسوع المسيح له المجد.

نعم. نحن نؤمن بإبن الله الوحيد ونترك حياتنا في يده الكريمة القوية. وكما يقول الكتاب: إذن تواضعوا تحت يد الله القديرة لكي يرفعكم عندما يحين الوقت واطرحوا عليه ثقل همومكم كلها لأنه هو يعتني بكم. آمين. وليُبَارِكُنا الرَّبُّ وَيَحْرُسُنا. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلينا وَيَرْحَمُنا يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْنا وَيَمْنَحُنا سَلاماً باسم الآب والابن والروح القدس. آمين.